قَصَصٌ عَرَبِيَّة

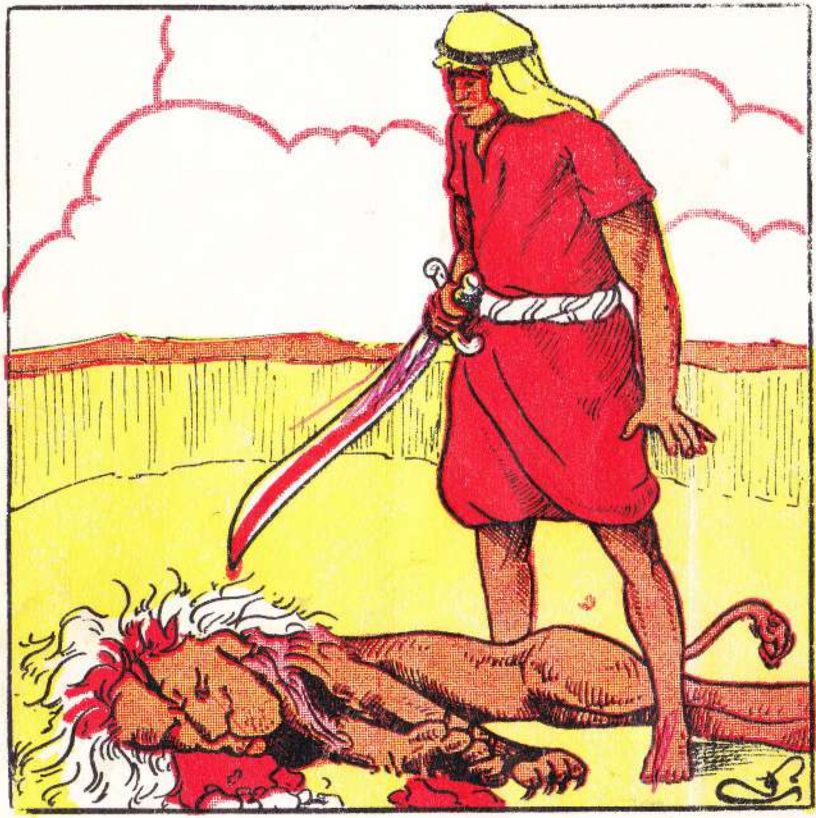

# قاتِلُ الأَسَد

قَصَصٌ عَرَبيّة

# قاتِلُ الْأَسَد

تأليف

**محمد ابو الفضل ابراهيم** **عبد المجيد قطامش**

يطلب من :

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقى "الفجالة"
سعيد جوده السحار وشركاه

دار مصر للطباعة
٣٧ شارع كامل صدقى "الفجالة"

# ١

عاشَتِ اليَمامةُ زمانًا طويلًا فى خوفٍ شَديد ؛ فقد كان لِصٌّ خطيرٌ يُغيرُ عَلَى أَهلِها مِنْ وَقتٍ لآخرَ ، فينهَبُ أَموالَهم ، ويَسرِقُ إِبِلَهم وأَغنامَهم . وفعَل بِهمْ ذلك كثيرًا ، وفى كلِّ مرَّةٍ كانَ يترَبَّصُ به فِتْيانُ اليمامةِ ليَقْتُلوهُ ، فيفرُّ من أَيْدِيهِمْ بعدَ أَنْ يَقْتُلَ مِنْهم عَددًا كثيرًا . حتَّى لَقدْ خُيِّلَ إلى أَهلِ اليمامةِ أَنَّ الذى يَسطُو عليهِمْ إنَّما هوَ شيطانٌ من الجِنِّ ، لا رجلٌ من النَّاسِ .

وانتشرَ خبرُ هذا اللصِّ فى الأَحْياءِ المُجاوِرةِ لليَمامة ، فخافَ أَهلُها على أَموالِهمْ ، واعتَقدُوا أَنَّ هذا اللِّصَّ سيَنْهبُها كما نهبَ أَموالَ اليمَامةِ . وسادَ الذُّعْرُ والخَوفُ فى المِنْطَقةِ كلِّها .

ولم يلبثِ الخبرُ أَنْ وصلَ إلى الحجَّاجِ بنِ يوسُف ، والِى العراقِ . وكان الحجَّاجُ مَعْروفًا بالشِّدَّةِ والقسْوة ، فغضِبَ أَشدَّ الغضَبِ ، وكتبَ كتابًا إلى عاملِه باليمامة يُؤَنِّبُه فيه ، ويوبِّخه على عجْزِه عنِ القضاءِ عَلَى هذا اللِّص ، ويأْمُرُه بقَتْلِه أَوِ القبضِ عليْه ، وإرساله إليْه أَسيرًا

وعرَفَ عاملُ اليمامةِ أخيرًا أَنَّ اللصَّ الذى يُغيرُ عَلَى بلدِه هو « جَحدَرُ بن ربيعةَ » ، فلما جاءَه كتابُ الحجَّاجِ خجِلَ من نَفْسِه ، لأَنَّه تـأَكَّد له أَنَّ عَجْزَه عنِ القبضِ على « جَحْدرٍ » لَمْ يَعُدْ سِرًّا ، فقدْ شاعَ فى أَنحاءِ الجزيرةِ العربيَّةِ ، حتَّى وصلَ إلى الحجَّاجِ نَفْسِه .

وخشِى أَنْ يعزِلَه الحجَّاجُ عَن عملِه ، فأَخذَ يفكِّرُ فى حيلةٍ لِلْقَضاءِ على « جَحْدرٍ »

فماذَا كانتْ حيلتُه ؟

اخْتارَ بعض الفِتيانِ الشُّجعانِ منْ قومِه ، ووَعَـدهمْ أَنْ يُقدِّمَ لهمْ مكافآت سَخيَّةً إذا هُم أَتَوْهُ بجَحْدرٍ أَسيرًا أَو مَقْتولًا ، ورسَمَ مَعهُم خِطَّةً للقَبْضِ عليْه ، وتركَ لَهم بعدَ ذلكَ أَنْ يُنَفِّذوا هذه الخِطَّةَ كما يَشاءُون .

* * *

اجتمعَ الفِتْيانُ ، وقرَّرُوا أَنْ يُرسِلوا رسولًا مِنهمْ إلى جَحدرٍ ، يَقولُ له :

– إنَّ أَصْحابى قد أَرسَلونِى إليْكَ ؛ لأَنَّهم سَئِمُوا الحياةَ فى قومِهم ، كما سئِمَ قومُهم حياتَهم بينَهم ، وقد سمِعْنا

بكَ ، وبشجاعتِك ، وأُعْجِبْنا بما تَقومُ بهِ من أَعمالِ البُطولةِ ؛ ولذلكَ قرَّرْنا أَن نَنْضمَّ إليكَ ، ونكونَ تحتَ زَعامتِكَ . وإنَّ أَصحابِى يعرِضُونَ عليْكَ ، أَن تُجَرِّبَهُم بعضَ الوقتِ ؛ فإنْ أَعجبتْكَ شجاعتُهم ضَمَمْتَهُم إليْك ، وإلَّا ردَدْتَهم إلى قومِهم .

فرضِىَ جَحدرٌ بما عرَض عليه الرَّسولُ ، ووافقَ على أَنْ يُصبحَ هَؤلاءِ الفِتْيانُ مِنْ عِصابتِه . ثمَّ جرَّبهُم مِرارًا ، فأَعجبتْهُ شجَاعتهم ، وبراعتُهم فى السَّرقةِ ، فاغترَّ جحدرٌ بنفْسه ، وأَخذَ يحلُمُ بـأنَّه سَيَمْتَلِكُ كلَّ أَموالِ اليمامةِ والبلاد المُجاورةِ لها بمعَاونةِ هؤلاءِ الفتيانِ . وزادَه غرورًا أَنَّهُ رآهُمْ يُبالِغونَ فى احترامِه ، ويتَسابَقونَ إلى طاعتِه ، ويتنَافَسُونَ فى إرْضائِه .

واستمرَّ الحالُ على ذلكَ أَيَّامًا ؛ حتَّى وثِق « جَحدرٌ » من أَصْحابِه كلَّ الثِّقةِ ، واطمأَنَّ إلى إخلاصِهم غايةَ الاطْمئنانِ، فلمَّا أَيْقنَ الفِتيانُ مِنْ ذلكَ اجتمعُوا ذاتَ يومٍ ، وقرَّرُوا أَنْ يُتمِّموا خِطَّتُهم .

وسنحتْ لهمُ الفُرصَةُ لإتمامِ الخطَّة . وكانَ ذلكَ فى يومٍ لطيفِ الجوِّ ، مُنْعِشِ النَّسيمِ ، وكانَ جحدرٌ مُتْعبًا ، فرغبَ فى أَنْ ينامَ قليلًا ، فأَلقَى سيْفَه بعيدًا ، وخلعَ مِنْطَقَته وخنْجرَه ،

واستَلْقَى على ظهرِه لينام . وما هِيَ إلَّا لحظاتٌ حتَّى كان يَغُطُّ فى نومٍ عميقٍ ، والفِتيانُ مِنْ حوله ينظُرونَ إليْه ، ويستمِعُونَ إلى غَطِيطِه ، وينظُر بعضهم إلى بَعْضٍ نظراتٍ خاطِفةً خائفةً .

فلمَّا تأَكَّدوا من نومِه هَبُّوا جميعًا فى خِفَّةٍ وحذَرٍ ، وهجمُوا عليه هَجْمةً واحدةً ، وقيَّدُوه بحبالٍ متينةٍ من الكَتَّانِ . فاستَيقظَ جحدرٌ مذعورًا ، وقاومَهُم ، ولكنْ دونَ فائدةٍ ، فاستَسْلَم لهُم ، وصَمتَ وهو ينظر إليهم فى كِبريَاءٍ . وسَرعانَ ما سارُوا به مُقَيَّدًا ، حتَّى وصلُوا إلى عاملِ اليمامةِ ، فلما رآهُمْ ، ورأى جَحْدَرًا أسيرًا فى أيديهم ، فرحَ بمَقْدمهم فرحًا عظيما ، وشعر بنَشْوةِ الظَّفرِ ، وأَحسَّ كأَنَّه هوَ الذى قبضَ على جَحْدَرٍ . أَليْسَ هوَ الَّذى رسم لهم هذه الخطَّةَ ؟

وفى الصَّباحِ أَرسلَ عاملُ اليمامةِ جَحْدَرًا إلى الحجَّاجِ فى جَماعةٍ من الفُرْسانِ الأَشدَّاءِ ، فمَضَوْا إلى الكوفةِ بالعراقِ .

وَلمَّا علِم أَهلُ الكوفَةِ بقدومِ جحْدَرٍ ، أَسرعُوا إلى الطُّرُقاتِ ، حتَّى ازدحمتْ بهم ، وامتلأَتْ نوافذُ الكوفةِ وسُطوحُها بالنِّساءِ والأَطفالِ يتفَرَّجُون على جَحْدَرٍ ، وكأَنَّما

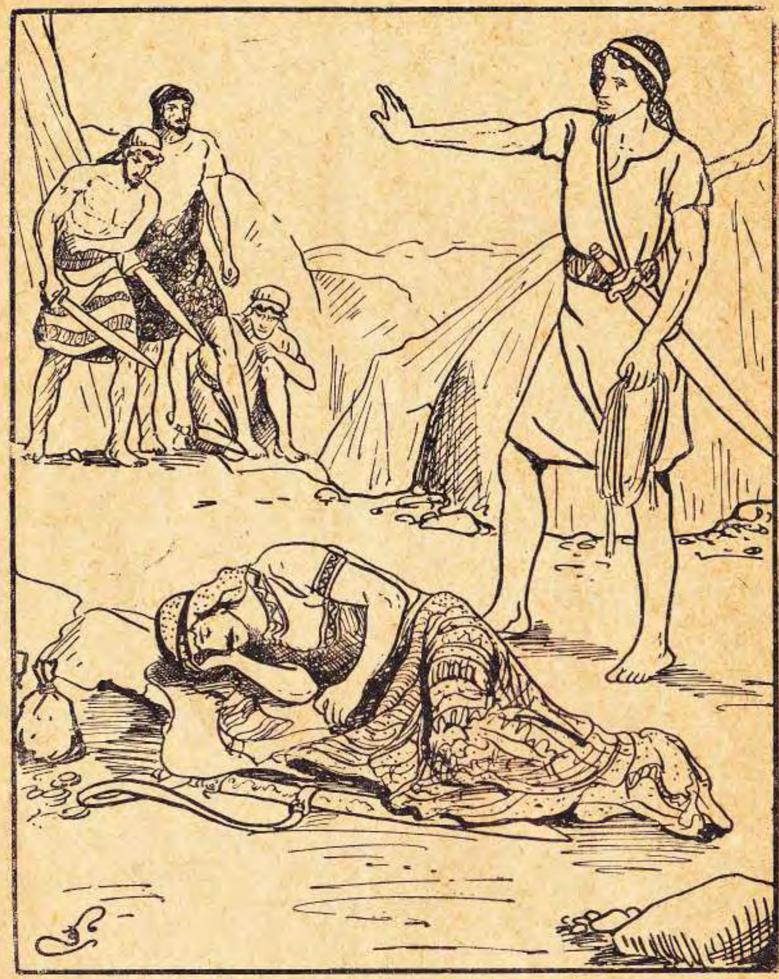

ألقى جحدر سيفه ، وخلع منطقته وخنجره
واستلقى على ظهره لينام

كانَ القادمُ على مدينتِهم مَلِكًا زائرًا ، أَو قائدًا مُظَفَّرًا ، لا لِصًّا خطيرًا .

وكان الناسُ فى الكوفةِ يتخيَّلونَ أَنَّ جَحْدَرًا هذا عِمْلاقٌ ، ضَخْمُ الجُثَّةِ ، قوىُّ الجِسمِ ، مفتولُ العضَلَات ، فلمَّا رأَوْه نحيفَ الجسمِ ، قصير القامة ، صغيرَ الرَّأْسِ ، كادُوا لا يصدِّقونَ عيُونَهم .

### ٢

وجلسَ الحجَّاجُ بنُ يوسفَ فى جمْعٍ منَ القادةِ والكبراءِ ، ليرَوْا ذلكَ الفَاتكَ الجبَّارَ وهوَ ذليلٌ أَسيرٌ . فلمَّا مثَل جَحدرٌ بين يديْه ، نظرَ إليْه نظرةً قاسيةً وقالَ له :

ـ أَنْتَ جحدَرٌ ؟

فأَجابَهُ فى شجاعة وثَبات :

ـ نَعمْ . أَنا جَحْدَرُ بنُ رَبيعة .

قالَ له الحَجَّاج :

ـ وما الَّذِى حملَكَ على أَنْ تفعلَ ما فَعلتَ ؟

قال له جحدرٌ :

ـ حملنِى على ذلكَ ظلمُ الزَّمانِ ، وخُلُوُّ الْيدِ ، وجُرأَةُ القَلب ، وجُبْنُ النَّاسِ .

فدهِشَ الحجَّاجُ لجراءَتِه وشجَاعتِه ، وفصاحةِ لسانِه ، وصراحةِ كلامِه ، وقالَ لَهُ :

ـ أَرأَيتَ الآنَ نتيجةَ عملكَ ؟

فقال له جحدرٌ :

ـ لوْ أَمهلنِى الأَميرُ واختبرَنِى ، وجعلنِى من فُرسانِه ، لرأَى منِّى ما يُعجبُه .

فازْدَادتْ دَهْشَةُ الحجَّاج ، وقالَ له :

ـ منْ فرسانِى ؟ ! إنَّ اللُّصوصَ أَمثالَكَ لا يُحسِنونَ غيرَ التَّلصُّصِ ، فلا تَطْمعْ فى غيرِ ما تَليقُ لهُ ، ويليق بكَ .

فقالَ له جَحْدَرٌ :

ـ ما زلتُ أَرجو أَنْ يُجَرِّبَنِى الأَميرُ .

فقالَ له الحجَّاجُ :

ـ نُجرِّبُكَ ونَرَى ماذا ستَفْعَلُ .

لم يكدْ جحدرٌ يسمعُ هذه الكلمةَ من فمِ الحَجَّاجِ حتى طارَ من الفَرحِ ، وقال له :

- أَعزَّ اللهُ الأَميرَ . الآنَ أَتَى اللهُ بالفرَج .

فلما رأَى الحجَّاجُ فرحَه ، قالَ له :

- لا تَفْرحْ هكَذا . إنَّها تجربَةٌ قاسيَةٌ .

فقالَ جحدرٌ :

- للأَميرِ أَنْ يُكلِّفَنى الآنَ بما يُرِيدُ . وسَيرى مِنِّى ما يُعجِبُه .

قالَ له الحجَّاجُ :

- إنَّها تجربةٌ فى غيرِ مَيْدانِ الْحرْبِ .

فأَجابَه جَحْدَرٌ :

- إذَنْ فهىَ أَسْهَلُ .

قالَ الحجَّاجُ :

- ليْست التَّجربةُ مع إنْسىٍّ من النَّاسِ .

فقال لهُ جحدَرٌ :

- فلتكُنْ معَ جِنِّىٍّ منَ الجنِّ .

قالَ له الحجَّاجُ :

- ولا مَع جِنِّىٍّ .

فسكَتَ جَحدَرٌ قليلًا ، ثم قالَ لِلْحَجَّاج :

- أَيُّها الأَميرُ . أَنا فِى طاعتِك مُنْذُ الآنَ ، فجرِّبْنى بِما تُرِيدُ .

قالَ له الحجَّاجُ :

- سأُلْقِى بكَ أَمامَ أَسدٍ جائعٍ ، وليسَ معكَ سِلَاحٌ إلَّا السَّيفَ ، فإنْ قتَلكَ الأَسدُ لَقيتَ جزاءَك ، وإنْ قتلتَه عَفَوْنَا عنْك .

فتهلَّلَ وجهُ جحْدرٍ لمَّا سمع كلامَ الْحجَّاجِ ، وقالَ له :

- أَصلح اللهُ الأَميرَ . لقد قرُبَ الفرَجُ ، ودَنا الْعفوُ .

فعجِبَ الحَجَّاجُ من شجاعتِه ، وثِقَتِه بنفْسِه ، وأَمر بحبْسِه . ثم كتبَ إلى عاملِه باليمَامةِ أَنْ يُرسِلَ إليْه أَسَدًا قويًّا . فبعثَ إليْه فى الحالِ بالأَسدِ الَّذى طَلب .

وأَمرَ الحجَّاجُ أَن يُجوِّعَ الأَسَد ثلاثةَ أَيامٍ . فلما مرَّتِ الأَيامُ الثَّلاثةُ أَمرَ الحجاجُ مُنادِيًا ، فنادَى فى أَهلِ الكوفة ليجْتَمِعوا فى مكانٍ مُعيَّنٍ .

فأَقبل الناسُ منْ أَنحاءِ الْكوفة يشهَدونَ الصراعَ الرهيبَ بيْن جَحْدَر والأَسد .

## ٣

وكانَ الوقتُ ضُحًى فى يوْمٍ مِنْ أيَّامِ الصَّيفِ ، وكانتْ أَشِعَّة الشَّمسِ تسقُطُ عَلَى الأَجسامِ فتكْوِيها ، ولكنَّ الناسَ لَم يُبالُوا بالْحرِّ ، فازْدَحمُوا حولَ حَفيرَةٍ واسعَةٍ أَمر الْحَجَّاجُ بإعدادِها لتكُونَ مْيدَانًا لجَحْدر والأَسد .

وفى مكانٍ قُربَ الحَفِيرةِ أُعِدَّت المقاعدُ للحجَّاج وقُوَّادِه ، وكُبراءِ ولايتِه . ثُمَّ قَدِم الحجاجُ ورجالُه ، فجلسُوا فى أماكِنهم .

وانتظر النَّاس فى شوقٍ عظيمٍ . ثم أَشار الحجَّاجُ بيدِه ، فأُخْرِجَ الأَسدُ ومشَى فى خُيلاءٍ نَحْو الحفِيرةِ ، ونظرَ الناسُ إليْه ، فرأَوْا أَسدًا ضَخْمًا ، واسِع الفَم ، كبير الرأْس ، حادَّ الأَنْيابِ ، أَحمرَ العيْنيْن ، كريه المنظرِ ، فلما رأَوا الأَسدَ على هذا الحالِ خافُوا على جَحْدَرٍ ، وأَيقَنُوا أَنَّ الأَسدَ سيفْتِكُ به فى لمحةِ عَيْنٍ ، ويمزِّقُه إرَبًا .

ثُمَّ نزلَ الأَسدُ الحفيرةَ ، وأَخذَ يدورُ بها . وبعدَ قليلٍ أَشارَ الحجَّاجُ بيده إشَارةً ثانِيةً ، فأُحضرَ جحْدرٌ عارىَ الجسدِ إلَّا مِنْ سِروالٍ قصير ، وفى يدِه سيْفٌ . ولمَّا مرَّ جحدرٌ أَمام الحجَّاج انحنَى له فى خِفَّة وقوةٍ وقالَ :

ـ أَعَزَّ اللهُ الأَميرَ . هذه ساعة الفصلِ . فهلْ أَنالُ عفوك إذَا انتَصرْتُ ؟

فأَجابه الحجَّاجُ :

ـ إنِ انْتصرتَ عفونا عنْكَ .

ومضَى جحدرٌ نحوَ الحفِيرةِ ، والعُيون تَتَطلَّعُ إليْه من كُلِّ جانبٍ ، حتَّى هَبطَ إليْها ، فلما رآهُ الأَسَدُ مُقبِلًا ، زأَرَ زَئيرًا عاليًا مرُعِبًا ، فارْتجفَتْ قلوبُ المُتفَرِّجينَ منَ الخوفِ ، واتَّسعَتْ عيونُهم .

وبدأَ الصِّراعُ الرَّهيبُ ؛ فأَلقَى جحْدَرٌ بنفْسِه على الأَسدِ ، فزأَرَ الأَسدُ زأْرةً مَدوِّيةً ، فأَجابه جَحدرٌ بزأْرةٍ مثلِها ، ثمَّ انقَضَّ عليه الأَسدُ انقضاضَ العُقاب على الطَّائر ، فأَفْلتَ مِنْه جَحْدَرٌ ، وَفرَّ جِهةَ اليَمينِ فى سُرعَةٍ وخِفَّة ، فتَبِعَه الأَسد ، وانْقضَّ عليْه مرَّةً ثانيةً . فضربَهُ جحدَرٌ بسيفِه ضربة غيرَ قاتلةٍ ، وفرَّ منهُ شِمالًا ، فزأَر الأَسدُ زئيرًا مُزْعِجًا ، وفَتح فمه الواسعَ ، فظهرتْ أَنيابُهُ بارزَةً كالسِّهامِ المحْدودةِ ، ثمَّ

اتجَهَ إلى جَحْدَرٍ ، فثبتَ جَحْدرٌ فى مكانِه وقَدْ رفَع يدَهُ بالسَّيفِ ، فلمَّا هجمَ عليه الأَسدُ ضربَه بالسيفِ ضَرْبةً فلقَتْ رأْسَه ، فزأَرَ الأَسدُ ، زَأْرةً مُخيفةً ، ثم سَقَطَ قَتيلًا .

وحِينئذٍ كَبَّر النَّاسُ ، وهلَّلُوا وصَاحُوا .

أَمَّا جحْدرٌ فقدْ مسحَ عرقَ جبينه بيدِه ، ثمَّ تَوجَّهَ إلى الحجَّاجِ فى تَواضُعٍ وثَبات ، فشَدَّ الحجَّاجُ على يده ، وقالَ له :

ـ ما أَشْجعَك يا جحدَرُ ؛ وإنِّى مُخيِّركَ الآنَ بينَ أَنْ تُقيمَ عندِى مُكرَّمًا مُعزَّزًا ، وبيْن أَنْ تعود إلى اليمامةِ على أَلَّا تُؤذِىَ أَحدًا من أَهْلِها .

فشكرَه جحْدَرٌ ، وقالَ له :

ـ أَيُّها الأَميرُ . إنِّى لا أُفضِّلُ على الإقامةِ عِندَكَ شيئًا ، وإنِّى أُعاهِدُكَ على أَنْ أَكونَ عونَك مَدى الحياةِ .

فسُرَّ الحجَّاجُ مِنْ كلامِهِ ، وأَقامَه عندَه بالكوفةِ ، وأَخذَ يُربِّيه أَحسنَ تَربيةٍ ، حتَّى صارَ من خَاصَّتهِ وسُمَّاره ، ورجَاله .

* * *

وبعدَ بضْعِ سَنَوات اضْطرَب الأَمنُ فى اليمامة ، وتمرَّد

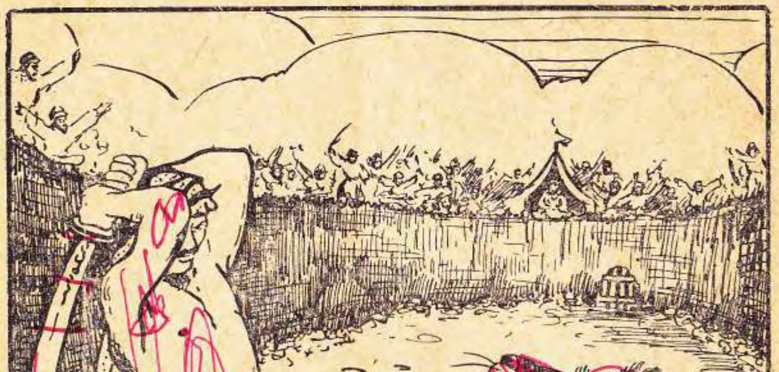

زأر الأسد زئيرا مزعجاً ، وفتح فمه الواسع
فظهرت أنيابه بارزة كالسهام الممدودة

أهلُها علَى والِيهم ، فلمْ يجِد الحجَّاجُ بيْنَ رجالِه أَحقَّ بالولايةِ عليها مِن الفاتِكِ الشُّجاعِ جحدرِ بنِ ربيعةَ .

وعاد جحدَرٌ إلى اليمامةِ واليًا عليْها ، فأَدَّب العُصاة والمُفْسِدينَ ، وحكَم النَّاسَ خيرَ حُكْمٍ ، وأَصبَح مثَلًا أَعْلى فى العَدالةِ ، وحِمايةِ الأَمْوالِ والأَرْوَاحِ ، بعدَ أَنْ كانَ مثلًا أَعْلى فى السَّلْبِ والنَّهْبِ والقَتْل .

# اللص النبيل

١

كانَ « خَالدُ بنُ عبدِ اللهِ القَسْرِىُّ » واليًا عَلَى البَصْرةِ بالعِراق . وذاتَ يوْمٍ دخلَ علَيْهِ بَعضُ الرِّجَالِ يُمْسكونَ بذراعىْ شَابٍّ ، حَسنِ الوَجْهِ ، جميلِ الثِّيَابِ ، تَنِمُّ هَيْئَتُهُ وَمَلَامحهُ عَنْ أَنَّهُ مِنْ أَصْلٍ كَرِيمٍ ، ومنْبِت طيِّبٍ . وقَالُوا لهُ :

- هذا لِصٌّ وجَدْناهُ فِى مَنْزِلِنَا ، فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ بِهِ .

فصعَّدَ خَالدٌ نَظَرَهُ فِى الشَّابِ وصَوَّبَه ، فَراعَهُ جَمالُه ونَظَافَةُ هنْدامه ، فَقَالَ للرِّجال :

- اتْرُكُوهُ .

ثُمَّ سَأَلهُ :

- مَا الَّذِى حملَكَ علَى السَّرقةِ ، وأَنتَ على هَذه الهيْئَةِ الْجَميلةِ ، وفى تلْكَ الصُّورةِ الْحسنَة ؟

فَأَجابهُ الشَّابُّ فِى ثَبات :

- حَملَنِى على ذلكَ الطَّمعُ فى المال .

فَقالَ لَهُ خالدٌ يؤَنِّبهُ :

ـ ثَكِلَتكَ أُمُّكَ ! أَمَا كانَ لكَ منْ جمالِ وَجْهِكَ ، وحُسْنِ هَيْئَتِكَ ما يمْنَعُكَ مِنَ السَّرِقَة ؟

فأَجابَهُ الشَّابُّ :

ـ دَعْ عَنْكَ هذَا الْكلامَ أَيُّهَا الْأَميرُ ، ونَفِّذْ ما أَمَرَكَ به اللهُ مِنْ قَطْعِ يدِى .

فَسَكتَ خَالِدُ لحظَاتٍ يُفَكِّر فى أَمْرِ الشَّابِّ ، ثمَّ رَفَع إليْهِ بَصَرهُ وقالَ لَهُ :

ـ إنَّ اعْترَافَكَ بالسَّرِقَة أَمامى ، وأَمام هَؤُلاءِ الرِّجال جعَلنِى أَشُكُّ فى أَنَّكَ سرَقْتَ ، وَجعَلنِى أَعْتَقِدُ أَنَّ لكَ قِصَّةً أُخْرَى غَيْرَ السَّرِقَة ؛ فَأَخْبِرْنِى بِحقيقَةِ قِصَّتِكَ .

فقَالَ لَهُ الشَّابُّ :

ـ لَيْسَ لِى قِصَّةٌ أُخرَى . وقَدْ دَخلْتُ دارَ هَؤُلاءِ الرِّجالِ ، فَسرَقْتُ منْهَا ثِيابًا وأَمْوالًا ، فَأَدْرَكُونِى ، وَقَبَضُوا علَىَّ ، وأَخَذُوا منِّى ثِيَابَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ ، وأَتَوْا بِى إلَيْكَ .

فَلَمَّا يَئِسَ خَالِدُ مِنَ الفَتَى أَمرَ بحبْسِهِ فِى السِّجْنِ ، وأَمرَ مُنادِيًا يُنَادِى فى البَصْرَة :

ـ مَنْ أَحبَّ أَنْ يُشاهِدَ قَطْعَ يَد فُلان السَّارقِ ، فَلْيحضُرْ منَ الْغَد إلَى السَّاحَةِ الكُبْرى .

ودَخلَ الشَّابُّ السِّجْنَ ، ووُضِعتْ فِى رِجْلَيْه قُيودُ الحَديد ؛ ولَمَّا جاءَ اللَّيلُ تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ ، وأَنْشَدَ يقُولُ :

هَدَّدنى خَالِدٌ بِقَطْعِ يدى      إنْ لَمْ أَبُحْ عِنْدَهُ بقِصَّتِها
فَقُلْتُ : هَيْهَاتَ أَنْ أَبُوحَ بمَا      تَضَمَّنَ الْقَلْبُ مِنْ محبَّتِها
قَطْعُ يدَى بالَّذى اعْترفْتُ به      أَهْونُ للْقَلْبِ مِنْ فَضِيحتِها

وسمِعَ حُرَّاسُ السِّجْنِ منَ الشَّابِّ هَذا الشِّعْر ، فَذَهبُوا إلَى خَالد وَأَخْبَروهُ بما سمِعُوا ، فَأَمر بِإِحْضارِ الفتَى عِنْدهُ . فَلمَّا حَضرَ أَخذَ يُحَادِثُهُ ، فَوجَدَهُ شَابًّا عَاقِلًا ذكِيًّا ظَرِيفًا ، فَأُعْجِب بِهِ ، وأَمرَ بِطعامٍ فَأَكلَ معهُ .

واسْتَمرَّا يَتَحادثان ساعة منَ اللَّيْلِ . ثُمَّ قالَ لَهُ خالِدٌ :

ـ قَدْ تأَكَّدْتُ الآنَ أَنَّ لَكَ قصَّةً أُخْرَى غَيْر السَّرِقَة ؛ فَإذَا جَاءَ الْغَدُ وحَضرَ الْقُضَاةُ والنَّاسُ ، وَسأَلْتُكَ عَنِ السَّرِقة فَأَنْكِرْهَا ؛ حَتَّى لَا أَقْطَع يدَكَ .

فَأَجابَهُ الفتَى :

ـ أُفكِّرُ فِى الأَمْرِ أَيُّها الأَميرُ .

ثُمَّ قامَ مِنْ عِندِهِ ، وانْصرفَ عائدًا إلى السِّجْن . فلَمَّا

أَصْبحَ الصَّباحُ ، وارْتفَعتِ الشَّمْسُ فِى الأُفُقِ ؛ تَجَمَّع النَّاسُ فِى السَّاحةِ الكبْرَى ؛ لِيَرَوْا قَطْعَ يَدِ الشَّابِّ السَّارِقِ ؛ حتَّى لَمْ يَبْقَ بالْبَصْرَة رجلٌ وَلا امْرَأَةٌ ، ولَا غُلَامٌ إلَّا وقدْ ذَهَبَ إلى السَّاحة .

وأَقْبلَ خالدٌ فِى مَوْكبٍ فَخْمٍ ، يُحيطُ بهِ رِجالُ الدَّوْلةِ وأَعْيانُها ، فَأَخذَ مَجْلِسَهُ فى صدْرِ السَّاحةِ ، ودَعَا بالْقُضاة فَحَضَرُوا .

ثُمَّ أَمرَ بِإِحْضارِ الشَّابِّ مِنَ السِّجْنِ ، فَأَقْبلَ يَتَعَثَّرُ فى قُيودِه الْحدِيدِيَّةِ ، وحولَهُ حُرَّاسُهُ . فَلَمَّا دخَلَ السَّاحَةَ الْكُبْرَى ، ورَأَتْه النِّسَاءُ بكَيْنَ عَليْهِ بُكَاءً شديدًا ، وَارْتفَعتْ أَصْواتُهنَّ بالنَّحِيبِ والعويلِ ، وأَمَرَ خَالِدٌ بإِحْضارِ الْفتَى إلى مَجْلسِه ، وقَالَ لَهُ :

– إنَّ هَؤُلاءِ الرِّجالَ يَدَّعُونَ أَنَّكَ دَخَلْتَ دَارَهُمْ ، وسَرَقْتَ ثيابَهُمْ وَأَموالَهُمْ ، فَأَخْبِرْنِى عَنْ حَقِيقَةِ أَمرِكَ وأَمرِهم .

فَأَجابَ الشَّابُّ فِى شَجاعَةٍ :

– نَعمْ أَيُّها الأَميرُ قَدْ دخلْت دَارَهُمْ ، وسرقْتُ أَمْوالهُمْ وَثيابهُمْ .

فَعَجِبَ خالدٌ مِنْ إصْرارِ الفتَى ، وتَصْميمِهِ عَلَى رَأْيِهِ وَعَزَّ عليْهِ أَنْ يَقْطعَ يدَهُ وَهُو يَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَمْ يَسْرِقْ شيئًا . فقالَ لَهُ :

– لَعَلَّكَ سَرَقْتَ مِنْهُمْ أَقَلَّ منْ نصاب السَّرِقة .

قالَ لَهُ الفتَى :

– لَا أَيُّها الأَميرُ ، لَقَدْ سَرَقْتُ مالًا كثيرًا ، يَزِيدُ علَى النِّصَاب .

فَاغْتاظَ خالدٌ ، وَقالَ لَهُ :

– لَعَلَّكَ شَريكٌ لَهُمْ فى شَىْءٍ مِنْ هذَا المالِ .

فَأَجابهُ :

– لَا أَيْضًا . كلُّ المالِ مالُهُمْ ، وَلَا حَقَّ لِى فِى شَىْءٍ مِنْهُ .

فَازْداد خالدٌ غَيْظًا ، وقامَ مِنْ مجْلِسِه ، وضربَه عَلَى وَجْهِهِ بِالسَّوْط . ثُمَّ دَعا بِالسَّيَّاف ليَقْطَع يدَهُ .

### ٢

وسكَتَتِ الأَصْواتُ ، وَتطَلَّعتِ العُيونُ إلَى الشَّابِّ ، والسَّيَّافُ وَاقِفٌ بِجانِبِهِ يَسْتَعِدُّ لِقَطْعِ يدِهِ . وَفجْأَةً برَزَتْ

فَتاةٌ حَسْناءُ مِنْ بينِ صُفُوفِ النِّساءِ ، وصرَخَتْ صَرْخةً مُدَوِّيَةً . ثُمَّ اتَّجهَتْ إلَى الشَّابِّ فَأَلْقتْ بِنَفْسِها عَلَيْهِ ، وَكَشفَتْ عنْ وَجْهِهَا ، فَبدَا جميلًا كَالْبَدْر ، فَارتَفَعَتْ أَصْواتُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ .

وَنادَت الفتاةُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا :

- لَا تُعَجِّلْ أَيُّها الْأَميرُ بِالْقَطْعِ !

ثُمَّ اتجهَتْ نَحْوَه ، وَدفعتْ إلَيْه بِوَرَقَةٍ مَكْتوبَةٍ . فَلَمَّا قَرَأَها عرف مِنْها أَنَّ الشابَّ يُحبُّ هَذِهِ الفَتاةَ ، وأَنَّها تُحِبُّه ، وأَنَّهُ لمْ يَسرِقْ شَيْئًا مِنْ دارِ أَبِيها ، وَأَنَّهُ أَتاهَا زائِرًا ، ولكِنَّهُ اعْتَرَفَ بِالسَّرِقَةِ حتَّى لَا يَفْضَحَهَا .

ولَمَّا أَتمَّ خالِدٌ قِراءَةَ الوَرَقةِ . انْتَحى ناحِيَةً مِنَ السّاحةِ ، وأَمَر بإِحْضارِ الفتاةِ إليهِ ، وسَأَلَها الْمَزِيدَ عَنْ قِصَّتِها مع هذا الشَّابِّ ؛ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ جَاءَ يزُورهَا ، فدَخلَ دارَها ، ورَمَى بحجرٍ إلَى غُرْفَتِها لِيُشْعِرَهَا بِوجودِهِ ، فسمعَ أَبُوهَا وَإخْوَتُها صَوْتَ الحجرِ ، فَخرجُوا إلَيْهِ . فلمَّا أَحسَّ بِهِمْ ، جَمعَ ثِياب البَيْتِ وَجعلَها فى صُرَّةٍ ، فَقَبَضُوا عليهِ ، وأَتَوْا بِهِ إلَيْكَ .

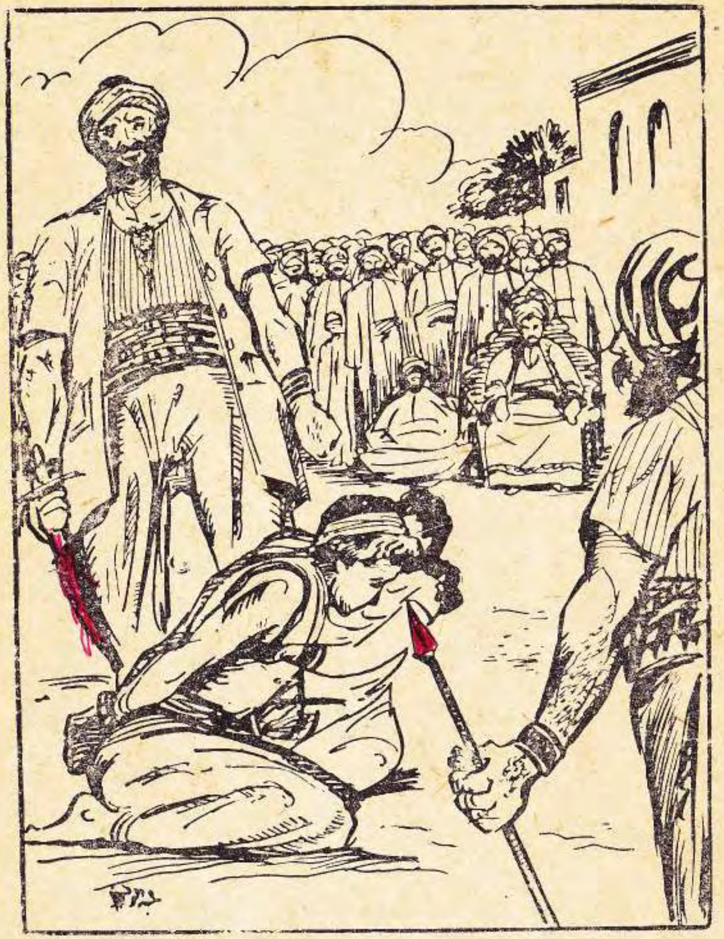

سكتت الأصوات وتطلعت العيون إلى الشباب
والسياف واقف بجانبه يستعد بقطع يده

وقد اعْتَرفَ بِالسَّرِقَةِ أَمامَكَ ، وَأَصَرَّ على هَذَا الاعْتِرافِ حَتَّى لَا يفضَحَنى بيْنَ إِخْوتِى ، وَفَضَّلَ على هَذه الْفضيحةِ قَطْع يَدِه .

فَسُرَّ خَالدٌ بنُبْل أَخْلاقِ الفَتَى ومُرُوءَتِه ، وحُسْنِ تَصرُّفِه ، فَاسْتدْعاهُ وقَبَّلَهُ بَيْنَ عيْنَيْهِ . ثُمَّ أَمَرَ بإِحْضَارِ والدِ الْفَتاةِ ، وقالَ لَهُ :

– أَيُّها الشَّيخُ . إِنَّا كُنَّا قدْ عَزَمْنا عَلَى قَطْعِ يدِ الشَّابِّ ، ولكِنَّ اللهَ قَدْ أَظْهَرَ الْحَقَّ وبَرَّأَهُ من السَّرقةِ فَالْحَمْدُ لله عَلَى ذَلكَ . وقَدْ أَمَرْتُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ ، مُكافَأَةً لَهُ عَلَى مُروءَتِه ، وَأَمَرْتُ لابنَتِكَ بعَشْرَةِ آلافٍ مِثْلِهَا . وَإِنِّى أَسْأَلُكَ الانَ أَنْ تَأْذَنَ لِى فِى تَزْوِيجِ ابْنَتِكَ لِهَذَا الفتَى النَّبِيلِ ، فَمَا رَأْيُكَ فى ذلك ؟

فَاسْتَراحَ الشَّيْخُ لِكلامِ خالدٍ ، وَقالَ لَهُ :

– قَدْ أَذِنْتُ لَكَ أَيُّهَا الأَمِيرُ .

ثُمَّ وَقفَ خالدٌ ، فَخَطَبَ فى النَّاسِ خُطْبَةً مُناسبةً . وَلَمَّا فَرَغَ مِنْها اسْتَدْعَى الشَّابَّ ، وَقَرَّبَهُ مِنْهُ ، وَقالَ لَهُ :

– قَدْ زَوَّجْتُكَ هَذِهِ الفتاةَ بِرضاهَا ورضا أَبيهَا .

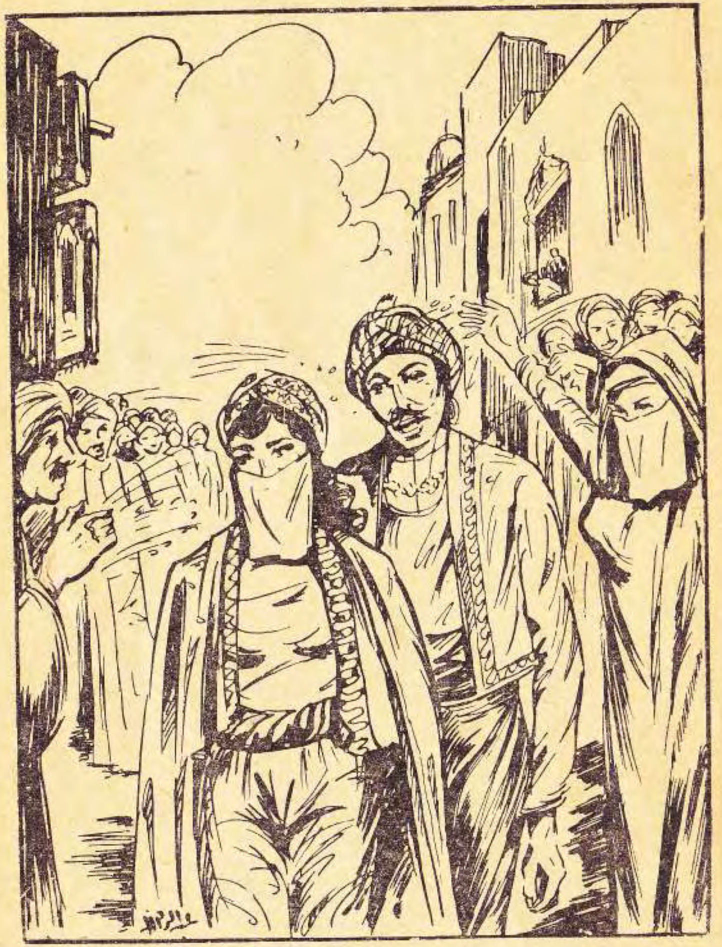

ثم انصرف الزوجان يمران فى شوارع البصرة ، والناس من حولهما ينثرون عليهما اللوز والسكر

فَفَرِحَ الشَّابُّ فَرَحًا لَمْ يَفْرحْهُ مِنْ قَبْلُ ، وَقالَ لِلْأَمِيرِ :

- وأَنا قَبِلْتُ هذا الزَّواجَ .

ثمَّ انْصرَفَ الزَّوْجانِ يمُرَّانِ فِى شَوارع البَصْرَةِ ، والنَّاسُ مِنْ حوْلِهِمَا ينْشُرونَ علَيْهِمَا اللَّوْزَ وَالسُّكَّر ، حَتَّى دَخلا مَنْزِلَهُما .

وَكَانَ يَوْمًا عَجِيبًا لمْ يَرَ النَّاسُ فِى البصْرَةِ لَهُ مَثِيلًا ، يومٌ أَوَّلُه حُزْنٌ وبكاءٌ وآخِرُه فَرحٌ وَسُرُورٌ وَابْتِهاج .

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي "الفجالة"

الثمن ٢٥٠ مليما

[redacted]

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه